مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 3 (رت 72 ) السنة: 2023

# منظومة القيم في أناشيد الأطفال" أهازيج الفرح"
# للشاعر الجزائري حسن دواس

# The system of values in children's songs "song of Joy" by the Algerian poet Ahcene Douas

رشيد العامري [1]
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
elamiri1975@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2022/07/19 القبول 2022/11/09 النشر على الخط 2023/03/15
Received 19/07/2022 Accepted 09/11/2022 Published online 15/03/2023

## ملخّص:

تسعى هذه الدراسة إلى الاقتراب من عوالم الشاعر الجزائري حسن دواس، من خلال دراسة تحليلية لمجموعة أناشيد "أهازيج الفرح" الموجهة للأطفال، محاولة منا لاكتشاف طبيعة القيم التي تتشكّل منها هذه التجربة الإبداعية، وبيان أهم الأساليب التربوية المقترحة لتنمية هذه القيم الأصيلة، وغرسها في نفوس الأطفال. ولتحقيق هذا المسعى كان لابد من طرح إشكالية رئيسية حول طبيعة هذه المنظومة القيمية التي تتشكّل منها هذه الأناشيد.وجاءت أهمية هذه الدراسة من أهمية أناشيد الطفولة، وثراء تجربة الشاعر باستنادها لمنظومة من القيم الأصيلة. لتكون خاتمة ذلك كله طائفة من النتائج لعل أبرزها أن الشاعر قدّم منظومة من القيم المتنوعة، في قالب فني، شيق و مميز، حاول من خلاله تأكيد الإخلاص لنهج الكتابة الموجهة للأطفال، من حيث التزامه بروح النص الشعري الموجه للطفل على المستويين الفني و الموضوعاتي.كما بيّن الأهداف الوطنية و التعليمية و التربوية و التنشئة الثقافية المعرفية للأطفال .

**الكلمات المفتاحية**: منظومة، القيم ، أناشيد الأطفال، أهازيج الفرح، حسن دواس

## Abstract:

This study seeks to get close to the worlds of the Algerian poet Ahcene Douas, through an analytical study of the collection of "songs of Joy" written for children, an attempt to discover the nature of the values that make up this creative experience, and to clarify the most important proposed educational methods for the development of these Authentic values And instilled it in the children's souls. In order to achieve this endeavour, it was necessary to raise a major problem about the nature of this value system that constitutes these songs. And another branch of it about the extent to which this creative achievement is able to instill various authentic values in the hearts of children. The importance of this study came from the importance of childhood songs, and the richness of the poet's experience based on a system of authentic values. The conclusion of all of this would be a set of results, perhaps the most prominent of which is that the poet presented a system of various values, in an artistic, interesting and distinctive form, through which he tried to confirm the sincerity of the approach to writing for children, in terms of his commitment to the spirit of the poetic text oriented to the child at the technical and thematic levels. Between the national, educational and educational goals and the cultural and cognitive upbringing of children.

**Keywords**: The system ,values, , children's songs, song of Joy, Ahcene Douas.

[1] المؤلّف المراسل:**رشيد العامري** البريد الإلكتروني**elamiri1975@yahoo.fr**

## 1.مقدمة :

إن الطفل عماد الأمم ومحور اهتمامها لما له من دور كبير في بناء مستقبلها، والاهتمام بالطفل رغبة حضارية إنسانية متواصلة عبرت عنها الثقافات المختلفة في أنحاء العالم القديم والحديث ، ولا شك في أن الطفل بحاجة إلى أن يعرف ذاته وبيئته المحيطة به؛ ليصل إلى الصورة المرجوة له ليكون جديرا بما سيلقى على عاتقه في مستقبل أمته ومجتمعه."لهذا أصبحت الطفولة اليوم مهمة في ذاتها ولذاتها؛ فهي أهم مرحلة في بناء الشخصية، وهي كالأرض البكر المعطاء التي يمكن أن نستنبت فيها ما نريد إذا حظيت بالرعاية و العناية"[1].والأدب من أهم الوسائل التي تسهم في هندسة هذا البناء ووضع لبناته الأساسية من خلال " تهيئة الفرص أمام الطفل للحصول على المعرفة والخبرة؛ التي تتضمن حكمة الإنسان وطموحاته وآماله وآلامه، فالأدب هو الغذاء النفسي والفكري والعاطفي للطفل"[2]، بالإضافة إلى تنمية العمليات المعرفية المتمثلة في التفكير والتخيل والتحليل، وتنمية مواهبه وقدراته اللغوية والجمالية، كما يرسخ فيه الانتماء للوطن والأمة والعقيدة، ويساعد على صقل سلوك الأطفال وتربيتهم على القيم والأخلاق الفاضلة .والأدب يوسع خيال الأطفال و مداركهم، و يهذب وجدان الأطفال لما يثير فيهم من العواطف الإنسانية النبيلة. وبالإضافة إلى ذلك فالأدب يعوّد الأطفال على حسن الإصغاء، و تركيز الانتباه،ويهذب أذواقهم الأدبية،كما أنه يمتعهم و يسليهم و يجدد من نشاطهم و يتيح فرصا لاكتشاف الموهوبين منهم. و يعزز غرس الروح العلمية والروح الوطنية"[3]. يمكن القول إن أدب الأطفال يعتبر"وسيطاً تربوياً يتيح الفرص أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم، و محاولات الاستكشاف، و استخدام الخيال، وتقبل الخبرات الجديدة. إنه يوفر الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس و روح المخاطرة في مواصلة البحث و الكشف وحب الاستطلاع، وإيجاد الدافع للإنجاز والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير، من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته ، أنه بذلك ينمي سمات الإبداع لدى الطفل"[4] و يمده بأدوات الروح النقدية و التحليلية الواجب عليه التمتع بها في مواجهة معارك الحياة. ويتم هذا عن طريق فنون الأدب كلها من قصص، وحكايات، وأشعار و أناشيد وغنائيات. وتحظى الأناشيد الموجهة للأطفال باهتمام متزايد من قبل المبدعين و الباحثين نظرا لأهميتها الكبيرة، فهي من الأجناس الأدبية التي يمكن بفضلها تحقيق غايات تربوية و إنسانية نبيلة، ورافد مهم من روافد الثقافة المهمة للطفل، يساعد في تأكيد القيم التي يجب أن يتحلى بها، كما يمده بخبرات جديدة ومتنوعة تجعله يشعر بلذة المشاركة في التجربة الإنسانية وجدانياً ونفسياً وعقلياً. فتطبع في أذهان الصغار ونفوسهم المثل والقيم السامية؛ لذلك تعددت مضامينها و موضوعاتها، وتميّزت بفصاحة اللفظ، وبلاغة المعنى، وخفة الأوزان، وعذوبة الإيقاع لارتباطها بالعواطف والانفعالات إذ تثير الخيال وتنبه الحواس، وكل ذلك يوفر للطفل الارتياح والمتعة، مما يترك في نفسه بالغ الأثر و جميل الانطباع ، وبذلك تتحقق القيمة الفنية والجمالية للنشيد، وتتحقق القيمة التربوية الأصيلة التي يسعى الشاعر إلى غرسها في نفوس الأطفال. ولقد آمن كثير من الأدباء العرب بأهمية الطفولة، فهي الغرس المأمول و الثروة الحقيقية للأوطان، وفي مقدمتهم الشاعر السوري الكبير سليمان العيسى، الذي اتجه بأناشيده إلى الطفل العربي، ففي مقدمة مجموعته الشعرية الكاملة "غنّوا يا

[1]- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه و سماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996، ص9.
[2]-عامر العيسري:أدب الطفل مفهومه و أهميته، الرؤية .https://alroya.om.2018/05/06
[3]- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة و تطبيق، ، دار الشروق ، الأردن، ط2، 1988، ص20.
[4]- حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ط2، 1994، ص7.

أطفال" تتضح رؤيته للطفل وأسباب اهتمامه بهذا النوع من الكتابة، فلما سئل لماذا تكتب للصغار؟ أجاب:"لأنهم فرح الحياة ومجدها الحقيقي، لأنهم المستقبل، لأنهم الشباب الذي سيملأ الساحة غداً أو بعد غد، لأنهم امتدادي وامتدادك في هذه الأرض، لأنهم النبات الذي تبحث عنه أرضنا العربية لتعود إليها دورتها الدموية التي تعطلت ألف عام، وعروبتها التي جفت ألف عام"[1]،ثم يوضح الهدف الأساسي من عملية الكتابة لهؤلاء البراعم بقوله:"إنني أكتب للصغار لأسليهم، ربّما كانت أية لعبة أو كرة أجْدى وأنفع في هذا المجال، إنني أنقل إليهم تجربتي القومية، تجربتي الإنسانية، تجربتي النفسية. أنقل إليهم همومي وأحلامي".[2]ومن هذا المنطلق فإن أدب الأطفال ليس أدباً ترفيهياً بل له أبعاد أخرى، فهو أقوى أساس يقوم عليه التكوين العقلي والعاطفي وأجدى أسلوب تتأصل به القيم الاجتماعية والسياسية، وتتأكد به العواطف الدينية والقومية عند الناشئة، كما أنه أقوى طريق تتحدد به المثل العليا والسلوك الإنساني المحمود للأطفال. وقد سار على نهج الكتابة للأطفال ثلة من الأدباء و الشعراء في كل الأقطار العربية، نذكر منهم: محمد الهراوي، و أحمد جلال عثمان، و أمير الشعراء أحمد شوقي و كامل كيلاني و سواهم من المبدعين الكبار. فأين تقف التجربة الشعرية الجزائرية من هذا؟ وهل هناك عناية جادة لكتابة أدب الطفل في الجزائر؟. وإلى أي مدى أسهم الشعراء الجزائريون في تنشئة الطفل الجزائري تنشئة ثقافية أصيلة ؟. ثم ما هي القيم التي حاول شعراؤنا إبرازها في نتاجهم وعملوا على بثها في الناشئة؟.

اهتمت الجزائر بأدب الأطفال منذ ثلاثينيات القرن العشرين على جميع الأصعدة والمستويات، وتأثر هذا الأدب بالثقافتين الغربية والثقافة العربية المشرقية على حد سواء. وقد قدمت الجزائر في أدب الأطفال نصوصا إبداعية كثيرة، لكن يمكن القول إن أدب الأطفال قد تبلورت ملامحه في مدارس جمعية العلماء التي كان يسهر عليها كل من عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي. وبعد الاستقلال مباشرة شرعت وزارة الاتصال والثقافة منذ عام 1996 م في تنظيم مسابقة كل سنتين خاصة بأدب الأطفال. كما سارعت إلى الاهتمام بهذا الأدب في كل تخصصاته ومسالكه الثقافية وشعبه الأدبية والفنية. "ما يلاحظ على أدب الطفل في الجزائر في بداية نشأته أنه لم يظهر كلون أدبي مستقل خلال الفترة الاستعمارية، و رغم ذلك فإن المحاولات التي وجدت تحمل قيما دينية و وطنية وتربوية كما جاء في أول ديوان لمحمد العابد الجيلالي "الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الابتدائية 1939 "،[3] في حين أن الكتابات التي سبقته لم تكن في ديوان خاص وإنما نعثر عليها مع القصائد الموجهة للكبار ؛في تلك الفترة نظم الشاعر " محمد العيد آل خليفة" مجموعة من القصائد و الأناشيد لأطفال المدارس، وفتيان الكشافة الإسلامية محاولا من خلالها ترسيخ القيم الدينية والوطنية في الجيل الجديد تتضمن قيما تربوية مختلفة. كانت هذه القصائد بالدّرجة الأولى تسعى لغرس مبادئ ثورية نضالية في الطفل الجزائري الشاب، وإعداده نفسيا لمواجهة المحتل ،وتربيته تربية قومية وإسلامية هكذا انطلقت الأناشيد الوطنية في ظلّ التنظيمات الكشفية، يتغنى فيها الشعراء بالإسلام والعروبة والأمجاد الوطنية، وضّمنوها العقائد السليمة والأفكار الصّحيحة والأخلاق الفاضلة، والمناهج التربوية اللائقة الصّائبة للتوجيه نحو الحرية والعدالة والأخّوة والإسلام، وبرزت أسماء أخرى إلى جانب محمد العيد آل خليفة نذكر منها: الشبوكي و الربيع بوشامة وعبد الكريم العقون وسواهم. و بعد نيل الجزائر استقلالها انصب التركيز

[1]-سليمان العيسى : ديوان الأطفال، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999، ص26.

[2]-المرجع نفسه، ص30.

[3]-بشي عجناك يمينة: القيم في ديوان الطفل في الجزائر(دراسة لبعض النماذج الشعرية)،مجلة دراسات، جامعة بشار-الجزائر، مجلد5،ع2، ديسمبر2016، ص68.

على أدب الكبار لأن معالم أدب الطفل في هذه الفترة لم تتضح بعد؛ و مرد ذلك أن الشعراء في هذه الفترة انشغلوا بذكريات أحداث الثورة والشهداء، وفرحة الاستقلال والإصلاحات القائمة. "وفي1972 م أفردت مجلة" همزة وصل "بابا خاصا لأدب الطفل،وعاد لها فضل الريادة في نشر قصائد خاصة بهم،وتنافس في ذلك الشعراء والهواة منهم في نشر أعمالهم، و إن لم تكن أحيانا تراعي المستوى إلا أنها كانت مبادرة طيبة لوضع لبنات لإنجاز مشروع جديد للنص الشعري للأطفال في الجزائر بعد الاستقلال، وقد تنوعت الموضوعات بل تجددت وتعدّد الشعراء أيضا".[1] ومع تأسيس قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب الذي احتضن هذا القسم أعمال الشعراء المبدعين ونشر لهم دواوينهم الشعرية الخاصة بالأطفال في بداية الثمانينيات، فكانت الانطلاقة الجدّية، ثم تدعمت في العشرية الأخيرة بدور النشر الخاصة، والّتي أخذت هي الأخرى على عاتقها نشر أدب الأطفال .وقد أخذ شعر الأطفال حيزا لا بأس به في كتب المقررات المدرسية ومناهج المحفوظات الشعرية، ومادة النصوص و القراءة التي تحتوي على مجموعة من القصائد والأناشيد والمقطوعات التي كتبت لصالح الطفولة الجزائرية بصفة خاصة، والطفولة العربية بصفة عامة. وقد ظهرت كوكبة من الشعراء الجزائريين الذين كتبوا للأطفال من بين هؤلاء: محمد الأخضر السائحي، وبوزيد حرز الله، ويحي مسعودي، وجمال الطاهري، ومحمد العيد آل خليفة، ومحمد الهادي السنوسي الزاهري. وقد برز من بين كل هؤلاء الشاعر"محمد الأخضر السائحي بإصدار "ديوان الأطفال" سنة 1983 عن دار الكتب الجزائرية، وقد لقيت قصائده صداها في المدارس الابتدائية، وصدر له أيضا ديوان "أناشيد النصّر" سنة 1983 عن سلسلة شموع، كما صدرت دواوين أخرى للأطفال وهي :ديوان "الفرحة الخضراء " لمصطفى محّمد الغماري سنة1983 و"البراعم النديّة لمحّمد ناصر " سنة1985م، و"الفصول " لبوزيد حرز الله سنة 1986 م، و"نسمات" ليحي مسعودي. وأخذت هذه الدواوين على عاتقها نشر المبادئ المثلى والقيم السامية.

وفي هذه الدراسة نحاول الاقتراب من عوالم أحد الشعراء الجزائريين المعاصرين، الذين أسهمت كتاباتهم في تأثيث المشهد الإبداعي الجزائري، وخاصة في مجال أدب الطفل. وهو الشاعر حسن دواس، وذلك من خلال دراسة تحليلية لمجموعة أناشيد"أهازيج الفرح"الموجهة للأطفال، محاولة منا لاكتشاف طبيعة القيم التي تتشكّل منها هذه التجربة الإبداعية، وبيان أهم الأساليب التربوية المقترحة لتنمية هذه القيم الأصيلة، وغرسها في نفوس الأطفال. ولتحقيق هذا المسعى كان لابد من طرح إشكالية رئيسية حول طبيعة هذه المنظومة القيمية التي تتشكّل منها هذه الأناشيد.ولقد توسلنا في هذه الدراسة بآليات المنهج الوصفي التحليلي؛ التي تتيح لنا التعامل الجيد مع لغة الشاعر و تحليل مرموزاتها حتّى نتمكن من تقديم قراءة عميقة و جادة لما تحمله هذه الأناشيد من قيم . جاءت أهمية هذه الدراسة من أهمية أناشيد الطفولة، وثراء تجربة الشاعر باستنادها لمنظومة من القيم الأصيلة. لتكون خاتمة هذه الدراسة طائفة من النتائج لعل أبرزها أن الشاعر قدّم منظومة من القيم المتنوعة في قالب فني شيق و مميز، حاول من خلاله تأكيد الإخلاص لنهج الكتابة الموجهة للأطفال، من حيث التزامه بروح النص الشعري الموجه للطفل على المستويين الفني و الموضوعاتي.كما بيّن الأهداف الوطنية و التعليمية و التربوية و التنشئة الثقافية المعرفية للأطفال .

## 2. شعر الأطفال و القيم التربوية:

يعتبر الشعر الموجه للأطفال من أهم الفنون الأدبية التي يميل إليها الطفل كثيرا لكونه ذو حس مرهف وخيال واسع ومشاعر جياشة وعفوية، وهو أقرب ألوان الأدب إلى الطفل، يحمل في طياته رسائل تعليمية و قيما تربوية، يستثير الشعر اهتماماتهم ويوقظ

[1]- المرجع نفسه، ص، ص74.

مشاعرهم ويغمر أنفسهم وقلوبهم بالمحبة والراحة والطمأنينة، فيقودهم إلى اكتساب الخصال الحميدة والابتعاد عن الخصال القبيحة، ويقبلون على الشعر بكثرة خاصة إذا قدم لهم كأنشودة[1]. والشعر الجميل هو الخلاصة للتجربة التي تكمن في جوهر الموضوع و العاطفة و الفكر"[2]، الأمر الذي دفع عديد الشعراء للانكباب عليه دراسة وكتابة ونظما. والواضح أن هذا الاهتمام نتج عنه تنوع في تعريفات الكتّاب لهذا اللون كل حسب فلسفته وتوجهاته.حيث يقدم الكاتب حسن شحاتة تعريفا بليغا يصور شعر الأطفال أحسن تصوير إذ يقول:"شعر الأطفال لون من ألوان الأدب، بيد أنه صيغة أدبية متميزة يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يحلقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان عبر الماضي وعبر المستقبل؛ ليست هناك قيود على موضوعاته وأفكاره ومعانيه وخيالاته"[3]. ويرى هادي نعمان الهيتي أن شعر الأطفال" فن من فنون أدب الأطفال يساهم في نموهم العقلي والأدبي والفني والاجتماعي والأخلاقي"[4]، حيث يساهم الشعر في إنماء أفكارهم وإثراء عقولهم بمادة أدبية رصينة تمكنهم من تكوين شخصياتهم المستقلة وتوضيح ميولهم الأدبي و الفكري، أما من الجانب النفسي، فالشعر يؤثر في وجدان الطفل وشعوره، و يضبط سلوكه و يهذب أخلاقه، فيصبح قادرا على الاندماج في مجتمعه. لاشك أن الطفولة عالم شفاف، تتشكل مفرداته من البراءة والنقاء والبهجة والأحلام، ويحتاج الطفل دائما إلى التوعية والنصح والتعليم وهو ما تتطلع إليه الأسرة و المؤسسات التربوية، وقد التفت المربون إلى ما يمثله الأدب في نفوس الأطفال خاصة الشعر لما يمتاز به من إيقاع موسيقي وخيال .ويلخص الشاعر السوري الكبير سليمان العيسى الشروط الضرورية الواجب توفرها في القصيدة أو النشيد الموجه للطفل لتحقيق الهدف المنشود في النقاط التالية:

-اللفظة الرشيقة الموحية الخفيفة الظل، البعيدة الهدف، التي تلقي وراءها ظلالا وألوانا وتترك أثرا في النفس.

-الصورة الشعرية التي تبقى مع الطفل، مرة يلتقطها من واقع الأطفال وحياتهم، ومرة يستمدها من أحلامهم وأمانيهم البعيدة.

-الفكرة النبيلة الخيرة التي يحملها الصغير زادا في طريقه وكنزا يشع ويضيء.

-الوزن الموسيقي الخفيف الرشيق الذي لا يتجاوز ثلاث كلمات أو أربعا في كل بيت من أبيات النشيد."[5]

وانطلاقا من هذه الشروط فعلى الشاعر أو الأديب أن يتخذ أسلوبا معينا لتقديم أدبه للأطفال، حيث ينقل إليهم الخبرات والتجارب الإنسانية بأبسط الطرق و أيسر الأساليب، ويراعي قدراتهم العقلية ويستجيب لحاجاتهم النفسية، ويغرس في نفوسهم المثل العليا و القيم السامية. والقيم تعني" المعيار لمعرفة الصالح من الفاسد"[6]. وهي أيضا صفات ومعاني قد تكون فكرية أو سلوكية وهي ثابتة ومطلقة ولا تتغير باختلاف من يصدر الحكم عليها. كما عرف التربويون القيم بتعريفات كثيرة؛ منها: أنها مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانًا يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية. كما يعتبرونها مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولًا من جماعة اجتماعية معينة؛ حتى تتجسد في سياقات

---

[1]- إسماعيل الملحم: كيف نعتني بالطفل، دار العلاء، دمشق، ط1، 1994، ص22.

[2]- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة و تطبيق، ص92.

[3]- حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، ص21.

[4]- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال، فلسفة، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، دت، ص 208.

[5]-سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ص16-18

[6]- مانع بن محمد: القيم بين الإسلام والعرب، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2005، ص15

الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته. وللقيم باختلاف أنواعها الدور البارز والفعال في بناء شخصية الأطفال من خلال ما يتم تقديمه لهم من قصص وأناشيد وأشعار، تغرس في نفوسهم قيم الحق و الفضيلة، و تحثهم على السلوك الحسن، و تدعوهم إلى اجتناب الرذائل و مفاسد الأخلاق؛ و بشكل أدق إنها تنهض بصناعة المشهد السلوكي في حياة الطفل على وجه الخصوص."[1] وهي بذلك تسهم بقوة في تشكيل شخصيته وإعداده لخوض معارك الحياة. "فشعر الأطفال بالإضافة إلى أنه يلبي جانبا من حاجاتهم الجسمية والعاطفي ، فهو يسهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي".[2] فلا يصير شعر الأطفال نظم تعليمي فقط في إحدى مقاصده؛ "بل إن نماذجه في معظمها تهدف إلى تلقين القيم ".[3] فهذا النوع الأدبي لا يقصد فقط إنارة فكر الأطفال وتعليمهم الحقائق والمعارف والأفكار الجديدة، إنما يقوم بتحويلها إلى لوحات من القيم و الأخلاقيات و المبادئ الدينية، بيسر ومرونة؛ ذلك أن بين الشاعر والطفل والرسالة الشعرية الموجهة له صلة تكامل قوية؛ "فشعر الأطفال الجيد هو الذي يمزج بين الخبرات ويربط بين تجربة الشاعر والطفل وهو بذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم و يثير فيهم ما يتضمنه من صور شعرية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية".[4] فالشعر الموجه للأطفال "عمل فني، وهو في الوقت نفسه عمل تربوي، هي معادلة صعبة بين الفن و التربية، ولكن تحققها في المتناول و بشكل متوازن، ولا يمكن أن يحقق ذلك إلا شاعر متمرس من الناحيتين الفنية و التربوية، يستطيع أن يقدم شعرا لا تحول فيه الصياغة الفنية دون الإيصال التربوي".[5] وقد عبّر عن ذلك الشاعر السوري الكبير سليمان العيسى فيما أسماه "المعادلة الشعرية الجميلة"[6]، وهي معايير وشروط الشعر الجيد، الشعر الحقيقي الذي يجمع بين القيمة الجمالية و القيمة التربوية .والتي يجب أن تتوفر في القصيدة أو النشيد الموجه للطفل لتحقيق الهدف المنشود، وهو إرساء منظومة من القيم التربوية و الأخلاقية و الجمالية تدعم بحق مسيرة بناء أجيال المستقبل .

## 3.المسار التطبيقي:

### 3. 1. ديوان أهازيج الفرح للشاعر حسن دواس:

ديوان "أهازيج الفرح" للشاعر الجزائري حسن دواس، المولود بتاريخ 19 أفريل 1966 بالحروش ولاية سكيكدة، وهو أكاديمي و مترجم، خريج معهد اللغات الحية الأجنبية، قسم الإنجليزية، حاصل على دكتوراه في النقد الحديث حول أثر النقد الأنجلو-أمريكي الجديد في النقد العربي المعاصر، يشتغل حاليا أستاذا محاضرا بجامعة 20 أوت 1955 في سكيكدة، وهو من الأصوات الشعرية والثقافية النشيطة على المستوى الوطني، له إسهامات كثيرة في إحياء المشهد الثقافي والأدبي. وهو شاعر يكتب للكبار و الصغار، وله العديد من المؤلفات. ففي الشعر له «سفر على أجنحة ملائكية1988» و«أمواج وشظايا2002» و«حالات توهم في حضرة سيدة المعنى2015»، وفي أدب الطفل صدر له «أهازيج الفرح/ أناشيد للأطفال2000»كما أن له إسهامات كثيرة

[1]- محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، دار هومة، الجزائر، دط، 2015، ص13.

[2]-هادي نعمان الهيتي:أدب الأطفال (فلسفته، فنونه، وسائطه)، ص207.

[3]- أحمد زلط: أدب الأطفال أصوله مفاهيمه رواده، الشركة العربية للنشر و التوزيع، مصر ، ط2، 1994، ص85.

[4]- أحمد زلط: أدب الأطفال أصوله مفاهيمه رواده ، ص85.

[5]-العيد جلولي: الشعر الموجه للأطفال: المصطلح و إشكالية المعايير، مجلة الآداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، الجزائر، ع7، ماي 2008، ص143، 144.

[6]- سليمان العيسى: ديوان الأطفال، ص13.

في مجال الترجمة منها: «يا امرأة من ورق التوت» للشاعر عبد الله حمادي مترجمة إلى الإنجليزية، و«تباريح الحلم الأخضر» للشاعر يوسف وغليسي مترجم إلى الإنجليزية، و«باقة أشعار جزائرية»، وهي مختارات شعرية جزائرية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية، و«ياسمينة وقصص أخرى» لإيزابيل إبرهاردت، و«نحيب اللوز » قصائد جزائرية مترجمة. شارك في عديد التظاهرات العلمية و الأدبية داخل الوطن و خارجه، ومثّل فيها الأدب الجزائري بصورة مشرفة. كما نال عديد الجوائز و التكريمات في محافل ثقافية نظير إسهاماته بنصوص إبداعية للكبار و الصغار.

"أهازيج الفرح" ديوان شعر موجه للأطفال نشر سنة2000 عن دار الوفاء للنشر بمدينة سطيف، يضم بين دفتيه أربع و عشرون مقطوعة شعرية تناولت قضايا مختلفة تراوحت بين ما هو اجتماعي، ووجداني، وتعليمي، وتثقيفي، و توعوي. والمطّلع على الديوان يدرك منذ البداية، ومن خلال العناوين التي اختارها الشاعر ذلك التنوع في الموضوعات التي عالجها، و الثراء في منظومة القيم التي تحملها نصوصه. فنجد أهازيج الفرح، غرور بحر، الأم نبع الصفاء، أنت بلادي، شيماء، موت طفلة، أنشودة الحلم الخالد، حديقتي، محفظتي، أنا الجزائر، أمنية طفل، حاسوب أبي، حروف لغتي، أبي، نحن أطفال المعالي، أنشودة التلميذ. ظل الشاعر في ديوانه وفيا لمقتضيات الكتابة الشعرية للأطفال، وخاصة فيما يتصل بالجوانب الفنية و الشكلية، راعى فيها الشاعر ذوق هذه الشريحة من القراء، من خلال التركيز على موضوع واحد، واختيار اللفظة البسيطة و الأوزان الخفيفة والإيقاع السريع المتموج، مع الحرص على الجانب الجمالي في الغلاف الخارجي للديوان من حيث الرسومات والعلامات الدالة على الفرح والسرور.جمع ديوان أهازيج الفرح للشاعر حسن دواس كل أنواع الحث على المكارم، وحملت أناشيد الديوان نزعة تربوية واضحة المعالم، وضعت نصب عينيها، الموضوعات المتعلقة بالهوية و العقيدة و الأخلاق الفاضلة، وحب الأسرة وتلاحمها، وحب الوطن والتضحية من أجله، كل ذلك في قالب من الشعر سهل اللفظ قريب من فهم الطفل و قدراته اللغوية.

### 2.3.أنماط القيم في الأناشيد:

### 3. 2. 1.القيم الوطنية:

تضمنت أناشيد" أهازيج الفرح"مواضيع لها صلة وثيقة بالوطن كالثورة و الشجاعة و التضحية و الاستقلال والعلم الوطني. والمراد من خلال هذه الأناشيد هو تبليغ رسالة للأجيال في حب الوطن والإخلاص في خدمته وحمايته والدفاع عنه. وشاعر الأطفال يسعى دائما في خطابه الشعري إلى ترسيخ حب الوطن في نفوس الأطفال والاعتزاز بالانتماء إليه، فقد شبوا بين أحضانه، واستنشقوا نسمات هوائه. وتتجه بعض الأناشيد إلى توجيه الطموح نحو تطوير الوطن والنهوض به. ولقد تجلى الشعر الوطني في ديوان أهازيج الفرح للشاعر حسن دواس من خلال أنشودتي "جزائري" وأنشودة "الحلم الخالد". من خلال هذين النشيدين يتوجه الشاعر بأسلوب مباشر للأطفال قصد تعزيز قيمة الوطن لديهم بأسلوب سلس و بألفاظ بسيطة، ومعان صادقة، وموسيقى عذبة، مقسما قصيدته إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول تحدث فيه عن اعتزاز أطفال الجزائر بانتمائهم لهذا الوطن، وأنهم مفخرته بين الأمم، وأن حلمهم الأبدي هو تمجيده و إعلاء كلمته بين الأمم، وتحدث فيه أيضا عن الخصال الحميدة التي يتحلى بها أطفال الجزائر،حيث يرى بأنهم مثال الطهر و السمو نحو المعالي، رافعين التحدي بإعلاء كلمة الوفاء، وصنع مجد الوطن:

نحْن أطْفال الجَزائر **** نحْن أعْلام المفـــاخر

سنغني وسنشدو **** عَاليا ملء الخَنَاجر

حلمنا مجد الجزائر

نحْن في الصفو ورود **** نبضنا بالطّهر غامر

حلمنا دوْما جميـــل **** طَافح بالحب طاهر."[1]

الوطن في هذا النشيد ليس مكاناً فقط، بل هو مستودع الماضي، وإرث الأجداد، ومسرح المستقبل الواعد، إنه الحلم الجميل الذي يتردد صداه في أنفاس هؤلاء الأطفال، تشدو به حناجرهم الفتية، لبناء مجد لا يحول و لا يزول. ولا شك في أنّ الذود عن الأرض هو جزء لا يتجزأ من الروح الوطنية التي تسكن أفئدة أبناء الوطن، وهم حماة عرينه، و قوته الضاربة في مواجهة الأعداء:

نحْن في العُسر أسود **** ضَاربـــــــات و كَوَاسر

إن عزمْنا و همّمْنـــا **** نمْتطي صعْب المِخاَطر

كلمـــــا للعزّ قمنا **** نبتني صرْح المـــــآثر

يهْتف التّاريخ مرحى **** و يقُول الدهر حاضر

حلمنا دوْما عظيم **** شَامخ كالطّود قاهر".[2]

فأبناء الجزائر في مواجهة الصعاب و المحن أسود أقوياء، أشداء، لا يهابون المخاطر، وأنفسهم عزيزة لا يرضون الذل والمهانة، ولهم في التاريخ أمجاد و مآثر، يتطلعون دوما نحو المعالي و المفاخر وفي القسم الأخير يتحدث الشاعر عن المعين الذي ينهل منه الطفل الجزائري مقومات وطنيته، و هو العلم، الذي يقود دوما نحو العلى ، قال الشاعر:

نَحْنُ في اللّيْلِ نُجُوم **** سَاطِعَـــاتٌ و زَوَاهِر

بِعلومٍ نَسْتقِيهـــــا **** من يَنَابِيعُ الخَواطِـــر

كَمْ لَنَا في كُل عَقلٍ **** شُعلةٌ تَمْحُوا الدياجِر

حلمُنَا دَومًا جَليـل **** مترع بالنُور عَامـــر

حلْمُنا مَجْدُ الجزائر".[3]

و في أنشودة"جزائري"يعتز الشاعر بوطنه الجزائر، فيرفع النداء عاليا، نشيدا مجلجلا في الفضاء، ليوجه ضمنيا رسالة للأطفال، تتضمن قيمة وطنية، حيث يتغنى بالنشيد الوطني رمز الوطن ومبعث عزته و إبائه، أين يعطي للنشيد الوطني صفة القوة، فهو نشيد فخم يهتز له أفق الفضاء، و تطرب لسماعه الآذان، ويقف له الرجال احتراما وإجلالا يقول الشاعر:

جزائري يا نشيدًا **** يَهزّ أفُقَ الفَضَـــاء

و يَا بَريقًا تَهَادَى **** فِي حَلَّةٍ من إبَاءِ

واخْتَال بين الروابي **** وفوق زُهْر السَّماءِ".[4]

---

[1]-حسن دواس: أهازيج الفرح، مطبعة الوفاء، سطيف-الجزائر، ط1، 2000، ص11.

[2]-المصدر نفسه، ص12.

[3]- المصدر نفسه، ص13.

[4]- حسن دواس: أهازيج الفرح ، ص18.

ثم ينتقل الشاعر مخاطبا وطنه الجزائر على لسان طفل يرى انتمائهم إلى وطنه، و جزائريته حلم جميل يستمد جماله من قدسية أرجائه، وعذب يستمد عذوبته من سحر المساءات وما تفيض به ربوع الوطن من حب و سلام، يقول الشاعر:

جَزَائِرِي أنت حُلْـــمٌ **** عَذْبٌ كسِحْرِ المسَاءِ
يفيض وجْدا يُضاهِي**** عَجَائِبَ الخَافِيـــــاءِ".[1]

ولا يجد هذا الطفل أغلى من الوطن يهديه فؤاده، يهديه أناشيد الأفراح و البطولات، وكل ما يُحققه من علم وانجازات، ثم يفيض عليه من المحبة و الإخلاص و الفداء؛ ذلك أن الوطن أعطى كثيرا لأبنائه، فكان لزاما عليهم أن يبادلوه المحبة و الوفاء ، يقول الشاعر:

إليك أَهْدِي يراعِي **** وَمُهْجةَ الأحشَـــاءِ
وفيك أشدو الأغاريد**** عِنْدَ كُـــــلَّ رُواءِ
لأنّك السّحر قحـــا **** ومِنك سِحر الغِناء
وأنْت نِبْـراسُ دَرْبِي **** وأنْت شَهْدي ومَائي".[2]

وعليه فالشاعر من خلال القصيدة جزائري من مطلعها إلى ختامها، يدفع الأطفال إلى الاعتزاز بالانتماء إلى وطنهم و الدفاع عنه وتطويره، والإخلاص في خدمته وحمايته.

### 3. 2. 2.القيم التربوية:

ترتبط القيم التربوية ارتباطا وثيقا بالقيم الأخلاقية النبيلة التي يدعوا إليها ديننا الحنيف، كونها تشمل مجموعة من الضوابط الايجابية التي تحكم سلوك الإنسان، وهي بالنسبة للطفل الأسس التي يبنى عليه سلوكه ومواقفه ونظرته إلى ذاته والعالم من حوله."وتعمل على تأصيل الأخلاق الكريمة و ترسيخها في أذهانهم و بما أن الطفل يقضي معظم وقته في المدرسة فيها يكبر و ينمو و يكتسب المعارف والعلوم، فلا بد من وجود علاقة وثيقة بين العلم و بينه."[3]ومن هذه القيم الشجاعة وضبط النفس والصبر والتأقلم والطموح والذكاء والمثابرة والشعور بالمسؤولية، فنشيد الطفل يحب أن يرسم مستقبلا زاهرا مرهونا بطموحه ومثابرته واتكاله على الله عز وجل. من هذا المنطلق كانت أناشيد الشاعر حسن دواس تنحو هذا المنحى التربوي الأخلاقي.فجاءت أنشودة"العلم"وهي ثاني أطول أنشودة في ديوان أهازيج الفرح بعد أنشودة "الحلم الخالد" كدليل قوي على اهتمام الشاعر بالعلم و التعليم، تحدث فيها الشاعر على لسان جموع الأطفال، موضحا أهدافهم وطموحاتهم بتسلق سلم النجاح و التقدم، فجاءت هذه الأخيرة مشحونة بروح عالية تسمو نحو المعالي، عمادها طلب العلم و الجد فيه لبلوغ المقاصد، فيصفهم على أنهم أصحاب إرادة و شأن عال، قادرون على قهر الصعاب وتخطي العقبات؛ لأن العلم أنار طريقهم كالشمس التي تسطع فتبدل الظلام نورا، والنجوم التي لا يخفت نورها وبريقها، يقول :

نَحْنُ أَطْفَال المِعَـالِي **** حلمنا قَهْر المحـــال

---

[1]-المصدر نفسه، ص18.
[2]- المصدر نفسه ، ص18.
[3]- بشي عجناك يمينة :القيم في ديوان الطفل في الجزائر، ص71.

نَحْنُ فِي العِلْم شموس **** سَاطِعَات في الأعالي
وَ نُجُوم لَا تُضِئ الـ **** أُفق إلا بِاشْتِعَـــال".[1]

بعدها يذهب الشاعر إلى تصوير همة الأطفال و اجتهادهم في سبيل طلب العلم الذي يقضون فيهم جل وقتهم بعيدا عن اللهو الذي لا طائل منه، غايتهم اكتساب العلوم و النهل من شتى المعارف:

وَقْتنا في العِلْمِ يمْضِي **** لَيْسَ في قِيل و قال
رُوحنا لِلْعلم تَهْفو **** لا لأَمْلَاك و مال".[2]

ولأن العلم يزيدهم هيبة، ويعطي لحضورهم قوة و تأثيرا كبيرين، حين يتكلمون تصغي إليهم كل الجموع، و يتوهج بريقهم في كل مكان كالبرق على قمم الجبال، يقول الشاعر:

صَوْتُنا كَالرّعد صاد **** غَامر بالحزْم عـال
حِينَمَا تنطق يصغى **** كل صوْت متعال
صَيْتنا كالبرْق باد **** في الروابي و الجِبَال".[3]

في المقطع الموالي ينتقل الشاعر إلى بيان قدرة العلم و المتعلمين على التغيير، و قد ذاع صيت أبناء الجزائر في المحافل بما اكتسبوه من المعارف، و بما أتقنوه من العلوم و الصناعات، وبما اتصفوا به من الصفات الحميدة و الخلال الكريمة في طلب العلم، فساروا نحو المعالي في ثبات، و بدلوا الجهد دون ملال، فاستحقوا التشريف و نالوا التكريم و صنعوا مجد الوطن:

سَل بِنَا كـــل جَنُوب **** سَل بِنَا كُلّ شَمَـــــال
هَلْ بَلغنا المجْـــد إلا **** لعلوم و فعـــــال
هَلْ شرفنا الفكـــر إلا **** مِن يَنَابيـــع الزلال
و عَلَى العِلْـــمِ سَنُضْفِي **** ثوب عز و جـــلال
إننـــــا اليَوْمَ مثـــال **** وَغَدًا خير مثـــال
لبلوغ العزّ ســـــــرنا **** في ثَبَاتٍ و اعتدال
وجهة الكدّ اتخذْنـــا **** لا دُرُوب الاتكال".[4]

يختم الشاعر حسن دواس رائعة "العلم" بالتعبير عن حلم الأطفال المتعلمين الذين سيصبحون بفضل العلم رموزا للوطن، و ذوي قيمة و شأن عظيم، و العلم هو السبيل إلى إدراك تلك المعاني السامية، و الأنوار المشرقة ، وهو مفتاح عظيم من مفاتيح الجلال و الكمال، يقول الشاعر:

حلمنا دوْما عظيم **** شامخ كالنخْل عال
و غَدًا نَغْدُو رموزا **** لامعات كاللآلئ

[1]-حسن دواس: أهازيج الفرح، ص19.
[2]- المصدر نفسه ، ص19.
[3]- المصدر نفسه ، ص19.
[4]- حسن دواس: أهازيج الفرح ، ص19.

لَيْس كنه العلْم وهما **** أو خيالا في خَيَال
إنما العلْـــــم بريق **** سَاطع يمحوا اللَيَالي
طافح بالنّور دومـا **** كسِراج متـــلالي
و هو إكليل جَليل **** مِن أكاليل الخصال
وهُو مفتاح عظيم **** مِن مَفَاتيح الكَمال".[1]

من خلال هذه المقطوعات الشعرية يبدو لنا جليا اهتمام الشاعر حسن دواس الكبير بالعلم، ودوره الكبير في صنع أمجاد الأوطان، و دوره أيضا في تحقيق أهدافهم و صنع أمجادهم، و يتحقق هذا سوى باستقاء العلم من المدارس، وتدريب الأطفال على حبه و معرفة قيمته ودوره البارز في تجسيد القيم التربوية لديهم، لتحقيق الفضائل والأخلاق الحسنة.أما بالنسبة لأنشودة "التلميذ"و التي تتكون من ثلاثة عشر بيتا، تزخر بكم هائل من الحقول الدلالية التي تعبر عن واقع الطفل الصغير، الذي بدأ لتوه يخوض مرحلة اكتساب المعارف بانتسابه إلى المدرسة الابتدائية.حيث يترك له الشاعر المجال ليعرّف عن نفسه، و يفتخر بأصله، و يعتز بانتمائه للعربية لغة و للإسلام دينا، و للوطن سكنا و مستقرا.

أَنَا تِلْمِيـــــذ **** اسْمِي أَنْـــــوَر
في عُمرِى سَبع **** لا أَكْثَـــــــر
أَصْلِي ســـــام **** لَوْنِي أسمـــــر
لُغَتِي مِسْـــك **** دِينِي عَنْـــبر
بَيْتِي عَـــــال **** وَطَنِي أخضر".[2]

و في الأبيات التالية يبدو لنا جليا تفاؤل الطفل واضح اتجاه وطنه الذي وصفه بالوطن الأخضر دليل على الازدهار و الرقي و التقدم، الذي يزخر بمختلف التضاريس من جبال و أنهار و بحر، يعيش فيه بكل سعادة و يمرح فيه و يلعب و يكبر . بعد ذكره للأوصاف الخاصة به وبوطنه و أهله يعود الطفل أنور ليقدم لنا وصفا داخليا أخاذ يشمل جميع أطفال وطنه، فهو يرى أن قلوب الأطفال في وطنه صافية تسع الجميع، لا تحمل الحقد و ولا تضمر الشر، إنما تفيض بالحب و الخير و النقاء. تمتلك عقولا نيرة، تجيد التفكير و التأمل و تحسن التدبير في المسائل قبل اتخاذ القرارات، وهي صفات يتميز بها طلاب العلم الناجحون، يرتقي بها الطفل أعلى المراتب و المنابر، و يكتسب مكانة علمية مرموقة، و يصبح رمزا شامخا في كل مجال:

قَلْبِي صَـــاف**** مِثْل الكوثر
عَقْلِي ثــاقب **** مِثْل المجْهَر
أَهْفُو دَوْمـــا **** ذرى الأزهر
و غَدًا أَغْدُو **** رَمْزًا أكبـر
و غَـــدًا أَرْقَى **** أَعْلَى منـبر".[1]

[1]- المصدر نفسه ، ص19.
[2]- حسن دواس: أهازيج الفرح ، ص17.

من خلال هذا المقطع يتضح لنا تعلق الشاعر حسن دواس بدينه الحنيف و تشبعه بأسمى قيمه و تعاليمه النبيلة، حيث ركز على استخدام المعجم الديني و الذي برز من خلال الألفاظ التالية: (ديني عنبر، الكوثر، الأزهر، منبر ...). أما في أنشودة "أمنية" فيدعوا الشاعر حسن دواس الأطفال إلى التطلع نحو الغد والتخطيط له. فعمل على غرس عديد القيم التربوية في نفوسهم الغضة، فاسحا المجال أمام الطفل من خلال ضمير المتكلم "أنا" حتى يعزز ثقته بنفسه، و يدفعه إلى التعبير عن ذاته بكل فخر و اعتزاز :

أنا شذا البَشَائِرْ **** وشُعْلةُ المفاخِرْ
أحقق الأماني **** بالجِدِّ والتفاني
وأبْلُغُ الأعالي **** بِالكَدّ والنّضَالِ".[2]

يصور هذا النشيد مثالا للطفل المنضبط والمثابر،فيستمر الشاعر في سرد الأفعال التي مكنته من بلوغ هذا المجد وهذه المكانة الرفيعة، إذ لابد من التحلي بالعزيمة لتذليل الصعاب، و الجد في العمل، والبحث الدائم عن سبل النجاح، و التسلح بالهمة القوية و العزيمة التي لا تفتر، قصد تحقيق الطموحات و بلوغ الدرجات و نيل المراتب العلى، يقول الشاعر على لسان الطفل:

ركيزتي العزيمة **** في الصَّدِ للهزيمــة
وسيلتي الفِعَال **** وغايتي الكمَــالُ
أُدلِّلُ الصِّعابَ **** و أَقْتَفِي الصَّوابَ
أُقدسُ النَّجَاحَ **** وأَعْشَقُ الصَّبَـاحَ".[3]

كما يشيد بمجموعة من القيم الفردية التي تتمثل في الأمل والحماس والاندفاع و كسر القيود، مما يجعل جو العمل ربيعيا زاهيا مخضرا، يدعو إلى التفاؤل بغد أفضل:

أُعَانِقُ الرّبيــــعَ ****وسِحْرُهُ البَديــعَ
وأَزْرَعُ الزُّهــورَ ****وأَنْثُرُ العبيــــر
وأَكْسِرُ القُيُودَ ****وأَحْفَظُ العُهُودَ".[4]

يتضح لنا بأن أناشيد الأطفال ترسخ السلوك الحسن المنظم عند الطفل، و تنمي العادات لشخصية الايجابية لديه، وهذه القيم لابد من أن تساهم في تقوية شخصية الطفل، و دفعه نحو المستقبل المشرق ليكون نافعا لأمته ومجتمعه. و أنه بالعلم والجد تتحقق الأمنيات و تنال المقاصد.

### 3. 2. 3.القيم المعرفية:

إن من أهم ما دأب عليه نشيد الطفل هو تقديم المعلومة بطريقة سهلة، تحقق له المتعة والفائدة في آن معاً، وهنا تأتي القيم المعرفية التي تتضمن تعميق إيمان الطفل بالعلم وأهميته في تقدم الإنسانية، وتقدير العلم والعلماء والاكتشاف، فنشيد الطفل وإن كان لا يشبع نهم الطفل إلى المعرفة الكاملة حول الموضوع المطروق، لكنه سيكون بالتأكيد محفزاً له على القراءة والاطلاع، وقد علّمنا

[1]- المصدر نفسه ، ص17.
[2]- حسن دواس: أهازيج الفرح ، ص16.
[3]- المصدر نفسه، ص16.
[4]-المصدر نفسه، ص16.

الدين الحنيف أن دروب العلم هي من أشرف الدروب، لذلك يجب على أناشيد الأطفال الإسهام في ترسيخ الدعوة القرآنية الأولى، وحث الطفل على القراءة والتمسك بسبل العلم والمعرفة. و إننا لا نبالغ إذا قلنا إن الشاعر حسن دواس من أكثر الشعراء الجزائريين إقبالا على هذا النوع من الشعر، خاصة و أن مساره المهني في قطاع التعليم ساعده كثيرا في التواصل مع الأطفال، و فهم خصوصياتهم النفسية و حاجاتهم المعرفية. وهذا ما لاحظناه في أناشيد"أهازيج الفرح" التي تضم طائفة من الأناشيد التربوية التعليمية، أبرزها على التوالي : أنشودة محفظتي، أنشودة الحاسوب و أنشودة لغتي. وليس من الغريب أن تعتمد وزارة التربية و التعليم أنشودة محفظتي في المنهاج الدراسي للسنة الرابعة ابتدائي. فمن خلال تسعة عشر بيتا شعريا، اعتمد الشاعر أسلوبا تربويا ذكيا ، حيث يصف الشاعر "المحفظة " بطريقة لطيفة عجيبة في آن، مشبها إياها بالحديقة المعطرة التي تحتوي على ألوان مختلفة و عطور زكية تبعث الراحة في نفوس الأطفال لطلب العلم و التعلم، خاصة و أنه يخبرنا في عجز البيت الأول أنها ستثمر كثيرا من العلوم، مثل الغابة التي تعطي أشجارها ثمارا كثيرة مغذية:

مِحْفَظتي حَديقَة مُعطّرة **** و غَابَةٌ من العُلومِ مُثْمرة".[1]

بل إنه يشبهها بالجنة تارة، و بالغيمة التي تمطر خيرا و غيثا تارة أخرى:

وجنةٍ للمعجزاتِ كُلها ****و غَيمةٍ بالأغنياتِ مُمْطرة".[2]

رغّب الشاعر الأطفال في حب المحفظة و قربها من قلوبهم، فدعاهم إلى الاعتناء بها و ترتيبها و تنظيمها، لأنه يعلم أن الطفل إذا أحب شيئا تمسك به كالجوهرة الثمينة. ثم انتقل إلى وصفها من الناحية المادية، فذكر أنها تحتوي على جيوب كثيرة، و كراريس، و كتب، و مصحف، و قصة، و مجلد، و مقلمة، و عجين و، ريشة، و محبرة، أراد الشاعر حسن دواس من كل أداة من هذه الأدوات بث رسالة غير مباشرة للطفل، مفادها تنوع مصادر و مشارب استسقاء العلوم، و كل جيب في المحفظة هو بمثابة محطة في مساره التعليمي.أما بقية الأدوات فهي ترمز في العموم إلى تعليم الطفل كيفية تسطير مسار حياته و تشكيله، و رسم أحلامه و آماله.وقد تجلت هذه الرسائل و الإشارات في الأبيات التالية:

مِحفظتي لَها جُيُوبٌ عــدة **** بِهَا كُنُوز جَمـــــة لا تُشْترى
فَذا بِهِ كُراسةٌ بالعلم تــزد **** هي و أُخرى بِالفُنونِ مُزْدهرة
وَذا بِهِ كَيِّبٌ و مُصحَــفٌ **** مُجلدٌ و قِصةٌ مُصـــــــورة
و ذَا بهِ مِقلمةٌ صغيـــرةٌ **** قَد احْتوتْ يراعة و مسطرة
و عُلبةٌ من العَجينِ غُضة **** و مدورًا وريشةً و محبـــــرة
محفظتي للأمْنياتِ رَوضةٌ **** وَ للخُمُولِ و الرُّكُودِ مَقْبرة".[3]

وفي البيت الأخير يشبه الشاعر المحفظة بالروضة التي يتأسس فيها عالم الأطفال من جميع النواحي، و تعلمهم النشاط و الحيوية ، و تبعدهم عن الكسل و الخمول و الاتكال. وفي بقية الأبيات ينتقل الشاعر للتعبير عن معايشته للحقيبة و طول المدة

[1]–حسن دواس: أهازيج الفرح، ص7.
[2]–المصدر نفسه، ص7.
[3]– المصدر نفسه، ص7.

التي لازمها فيها. مثنيا عليها، معبرا عن حبه الشديد لها و افتخاره بحملها، والمحافظة عليها و ترتيب أدواته فيها، حتى ينال المعالي، و يرقى في سلم المجد العلمي و المهني:

كَمْ لازمَتْني ولازَمْتُهـــا **** في رِحلة المآثر المظَفَّـــرة
أُحبُها ، وكُلمَا حَملتُهـــا **** أحسني مبجلا عن مجدرة
أصُونها دَوْمًا فما أَهْملتُها **** يومًا، ولا تَركتُها مُبعثَرة
مُعلِّمي يُحبني لأنـــــني **** أَجُلُّهـــا كَوردةٍ مُعطَّـرة
أَغْدو غَدا بِفضلِها مُهندسًا**** أو قَائدا أو عَالما في البَيْطرة
بِفضْلها سأعتَلي عرشَ العُلا****أُطاول النُجـــومَ في ذرى
سَتكتسي مَواهبي أجْنحـــة**** وأَقتَفِي خُطى العُقول النّيرة
مِحفظتي أَغدو إذا بِفضْلها **** لأُسْرتي و للبِلاد مفْخَرة".[1]

أما أنشودة" الحاسوب" فقد كتبها الشاعر تزامنا مع ظهور علم البرمجيات لسببين: أولهما، اهتمامه بهذا المجال باعتباره طارئا على الساحة العلمية في ذاك الوقت،وثانيهما من أجل تعليم الأطفال تقنية الحاسوب و تعريفهم به في فترة التسعينات التي تزامنت وثورة عميقة في عالم البرمجيات و التكنولوجيا الحديثة. و قد بدأ في وصف هذا الجهاز على النحو التالي:

لأَبي حَاسُوبٌ في المِكْتَب **** عَقْـــل آلي لا يَكْـــــذب
فِيه عِلمٌ و فِيه فَـــنٌ **** كَالسّحر و مُوسيقى تُطرب".[2]

ثم راح يصفه بطريقة حسية ملموسة داخليا و خارجيا، فذكر أنه يحتوى على لوحة مفاتيح تستخدم لكتابة الكلمات بواسطة الجمع بين الأحرف الموجودة فوقها، بالإضافة إلى استخدام الأرقام في الحساب، و له أيضا أداة تحكم تسمى الفأرة ، سريعة الحركة والانزلاق فوق سطح المكتب، كما يحتوى الحاسوب أيضا على ذاكرة لتخزين المعلومات و أقراص صلبة و مدمجة، قال الشاعر :

وَله لُوح من كَم مِفْتا ****ح كيمـــا نحسب أو نكتب
ولَه فَـــأْرٌ زلاقٌ يَبْ **** حَث يَغْلق ويَفتَح ويَحسِبُ
و لَهُ بِالمركز ذَاكـــرةٌ **** مَلآى بِالأَشْياءِ الأَعْجب
ولَهُ أَقراصٌ تَحتوى أَسْ **** رَارٌ و مَعارفٌ لا تُنضَبُ".[3]

ثم ينتقل الشاعر إلى تعداد الوظائف والخدمات التي يقدمها الحاسوب، فكل الأسئلة التي تتبادر إلى الأذهان و في جميع المجالات، يقوم بتقديم أجوبة لها بواسطة خاصية الأنترنت التي جعلت من العالم قرية صغيرة، يتبادل الأفراد من خلالها المعلومات و المعارف في ثواني معدودات، قال الشاعر:

[1]- حسن دواس: أهازيج الفرح ، ص8.
[2]- المصدر نفسه، ص9.
[3]- حسن دواس: أهازيج الفرح ، ص9.

إن تبْغِ جوابًا فاسأله **** أو تَرْغب في خـبر فأطْلب
فورا في ثَانية يَـــأتي **** بالصُّورة و الصَّوت الأَعْذبِ".[1]

ثم يخبرنا الشاعر عن الفضاءات الترفيهية التي يقدمها الحاسوب مثل: الألعاب الالكترونية الجميلة و المسلية التي تستهوي الأطفال و تفرحهم و تغذي عقولهم و تنشطها: يقول الشاعر :

و بِهِ أَلْعَاب سَاحِـــرة **** للب مراميها تســـــــــلب
ذَا نَرْد ذَا شِطْرنج يـثـ **** ري الفِكْر و ذِي كُرة المضرب
كَمْ أَهْوَاه، أَرْعَاه، كَـمْ ****في فَهْمِ مَعَانِيـــه أَرْغَـــب
كَمْ أَهْوَاهُ حِينَ أبي يستـ****رسل في شَرْحِ الأَمْر الأصعب".[2]

و في الأخير يعبر الشاعر عن انبهاره بهذا الجهاز، الذي لا يتعب ولا يشتكى من كثرة الاستخدام، فهو مثل المركب في بحار المعلومات الشاسعة، و هو للمتعلم معين لا ينضب، به يستعين و هو سنده في مساره التعليمي، و بفضله يحقق الأماني و يبلغ المعالي:

مَا أَرْوَعهُ مِنْ حَاسُوبٍ **** أَبَدًا لَا يَشْكُو، لَا يَتْعَب
فَجَمِيعُ عُلُومِ الدّنيا بحـ **** ـر و الحَاسُوب لهَا مركب
وبه سَأَصِيرُ سِرَاجًا في **** وَطَنِي، يَمْحُو لون الغيهب
و سَأُصْبِحُ مَفْخَرَةً لِأَبي **** وَلِعَائِلَتِي أَغْلى مَكْسَب
وغَدًا أَغْدُو أَرْقَى نَجْمًا **** وَ ضِيَاء فِي أَرْقَى كوكب".[3]

الآن و بعد عقدين من كتابة هذه المقطوعة الشعرية، أصبح الحاسوب و الشبكة العنكبوتية أهم مصادر المعلومات و المعارف على الإطلاق، و ركيزة أساسية يعتمد فيها الباحثون على استخراج المعلومات و جمعها و تحليلها في وقت وجيز.

### 3. 2. 4.القيم الترويحية:

أما القيم الترويحية فهي التي تسهم في إبعاد الطفل عن الملل، ويدخل في ذلك ممارسة الهوايات وتنظيم الوقت، ولا بد من التأكيد على ضرورة عناية الأناشيد بهوايات الأطفال والتركيز على تنميتها، بل وتعريف الطفل على فنون جديدة تغريه بتعلمها واتخاذها كهواية ممتعة، والإسهام في تفجير مكامن الموهبة لديه، ودفعه إلى إظهار طاقاته واستثمارها في مختلف المجالات، فهذا كله يساعد الطفل على الاستفادة من وقته بالشكل الأمثل فيما يمتعه ويسليه ويروح عن نفسه ويعود عليه وعلى أمته ومجتمعه بالنفع. ولم يغفل الشاعر حسن دواس هذه القيمة التربوية في كتاباته،حيث استهلها بقصيدة تحمل اسم المجموعة"أناشيد الفرح".ففي مطلع القصيدة يدعو الشاعر الأطفال للإقبال على الأناشيد ملامسا الجانب الوجداني لديهم، مناشدا روح المرح والبهجة لديهم، من

[1]- المصدر نفسه، ص9.
[2]- المصدر نفسه، ص10.
[3]-المصدر نفسه، ص10.

خلال الاستماع إلى الأناشيد الهادفة وترديدها والتفاعل مع إيقاعاتها.وهي أناشيد تحمل قيما تعزز من النشأة السوية للطفل، وتتماشى مع احتياجاته وخصائصه النفسية و اللغوية، حيث توجه الشاعر مخاطبا الأطفال مباشرة منشدا:

يَا أَيها الأطْفالُ هُبْ **** ـبُوا واملئوا الدنيا مَرحْ
هَدِي أناشيد المنى **** هَدِي أهازيجُ الفَرَحْ
تَفسّحوا بِرَوْضِها **** فإنها خَيْر الفُسَحْ".[1]

ثم يتغنى الشاعر بذكر الخصائص الفنية التي بنيت عليها الأنشودة من حيث الشكل والمضمون، و القيمة العلمية والمعرفية لها؛ فهي أناشيد فصيحة الكلمات، سهلة المفردات بسيطة الجمل، بالإضافة إلى الألحان العذبة، والألوان الجميلة و الصور البديعة. كما يشيد الشاعر بما تحدثه الأنشودة في النفس وكيفية تأثيرها على الطفل، وما تبته فيه من سرور وانشراح ،يقول الشاعر :

حُرُوفُهَا فَصِيحَـــةٌ *** لذِيذَةٌ ، طَعْمُ البَلَـحْ
أَنْغَامُها بَدِيعَـــــةٌ *** كَالعنْدَلِيب إنْ صَدَحْ
ألْوانُها جميلـــــــة *** يَــا حُسْنَهَا قَوْسُ قُزَحْ
إذا الفُؤادَ لا مَسَتْ **** سُرًا يفيضُ، يَنشَرِحْ".[2]

أما في البيتين العاشر و الحادي عشر فنلاحظ أن الشاعر يوجه من خلالهما نصيحة للأطفال بدعوتهم لأن يكونوا من ذوي الهمم والطموح العالية، رغم الصعاب و المحن، فعليهم أن يتسلحوا بقلوب قوية، و نفوس طموحة مقدامة توصلهم إلى غاياتهم، و تحقق لهم أمانيهم :

ولِلْعلاَ فَلْتطْمحوا **** دَوْمًا بِقَلْبِ مُنْفَتِـح
نَالَ العُلا مَنْ لِلْعُلاَ **** شَدَّ الرّحَالَ أو طَمَحَ".[3]

وفي النهاية يختم الشاعر أنشودته كما اِبتدأها بأسلوب سلس ، يحرك فيهم الوجدان، ويحمسهم للاندفاع وتجديد الطاقة باللعب والمر و الفرح.

يَا أَيُها الأطْفالُ هُبـــــ**** واملئوا الدُّنيا مَـــــرح
هذي أَنَاشِيدُ المـــــنى****هذى أَهازِيجُ الفَــرح."[4]

## 4. خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج نوردها كالآتي:

-تميزت تجربة الشاعر حسن دواس في أناشيد " أهازيج الفرح" بالإخلاص لنهج الكتابة الموجهة للأطفال، من حيث التزامه بروح النص الشعري الموجه للطفل على المستويين الفني و الموضوعاتي.

[1]- حسن دواس: أهازيج الفرح ، ص5.
[2]- المصدر نفسه ، ص5.
[3]- حسن دواس: أهازيج الفرح ، ص5.
[4]- المصدر نفسه، ص5.

-حملت أناشيد الديوان نزعة تربوية واضحة المعالم، شكّلت فصلا خاصا في التربية الفاضلة و تربية الناشئة على القيم و المثل العليا. وكان تركيز الشاعر فيها على الموضوعات المتعلقة بالهوية و العقيدة و الأخلاق الفاضلة، وحب الأسرة وتلاحمها، وحب الوطن والتضحية من أجله.وكل ذلك يدخل في سياق التربية السليمة حتى ينشأ الطفل على قيم راسخة لا تتزعزع. وهي رسالة تربوية و أخلاقية و سلوكية قدّمها الشاعر بلغة بسيطة، و أسلوب شيق جمع بين المتعة و الفائدة .

-تميزت الأناشيد في مجملها بالأسلوب السهل البسيط، رشاقة العبارة، واستعمال الألفاظ الواضحة و المألوفة المستمدة من محيط الأطفال و عالمهم ،كما اتسمت بخفة الموسيقى و الإيقاع .

-قدّم الشاعر منظومة من القيم المتنوعة في قالب فني شيق و مميز، حاول الشاعر من خلالها الموازنة بين متطلبات هذا الفن الجميل وبين الأهداف الوطنية و التعليمية التربوية و التنشئة الثقافية المعرفية للأطفال.

-كان توجه الشاعر واضحا بيّنا نحو ترسيخ قيم الوطنية و العروبة و الإسلام، وهي الثوابت التي تتأسس عليها هوية الطفل الجزائري .

-نال الشعر التعليمي المعرفي في هذه الأناشيد حظا طيبا، مثلما رأيناه في أنشودتي " المحفظة" و "الحاسوب". وهو توجه حرص عليه الشاعر لتحقيق مقاصد هادفة بغية تقديم المعارف للأطفال بأسلوب مبسط و محبب إلى نفوسهم، أراد الشاعر من خلالها صناعة جيل وفي لهويته و ثوابته ووطنه و أمته، متسلحا بالعلم و المعرفة .

## -قائمة بالمصادر و المراجع:

**– المصادر:**

[1]-حسن دواس: أهازيج الفرح، سطيف-الجزائر ، مطبعة الوفاء ، ط1، 2000.

**– المراجع :**

[1]-أحمد زلط:أدب الأطفال أصوله مفاهيمه رواده، مصر، الشركة العربية للنشر و التوزيع، ط2،1994.

[2]-إسماعيل الملحم: كيف نعتني بالطفل، دمشق، دار العلاء، ط1، 1994.

[3]-حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 1994.

[4]-سليمان العيسى : ديوان الأطفال، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999.

[5]- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة و تطبيق، لأردن، دار الشروق ، ط2، 1988.

[6]-مانع بن محمد: القيم بين الإسلام والعرب، الرياض، دار الفضيلة، ط1، 2005.

[7]- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال أهدافه و سماته، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط2، 1996.

[8]- محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، دار هومة، الجزائر، دط، 2015.

[9]-هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال، فلسفة، فنونه، وسائطه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت.

**– المقالات :**

[1]-العيد جلولي: الشعر الموجه للأطفال: المصطلح و إشكالية المعايير، مجلة الآداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، الجزائر، ع7، ماي 2008، ص143، 144.

[2]-بشي عجناك يمينة :القيم في ديوان الطفل في الجزائر، مجلة دراسات، جامعة بشار-الجزائر، مجلد5، عدد2، ديسمبر 2016.

**-مواقع الأنترنت:**

[1]-عامر العيسري(2018)أدب الطفل مفهومه و أهميته .https://alroya.om.2018/05/06